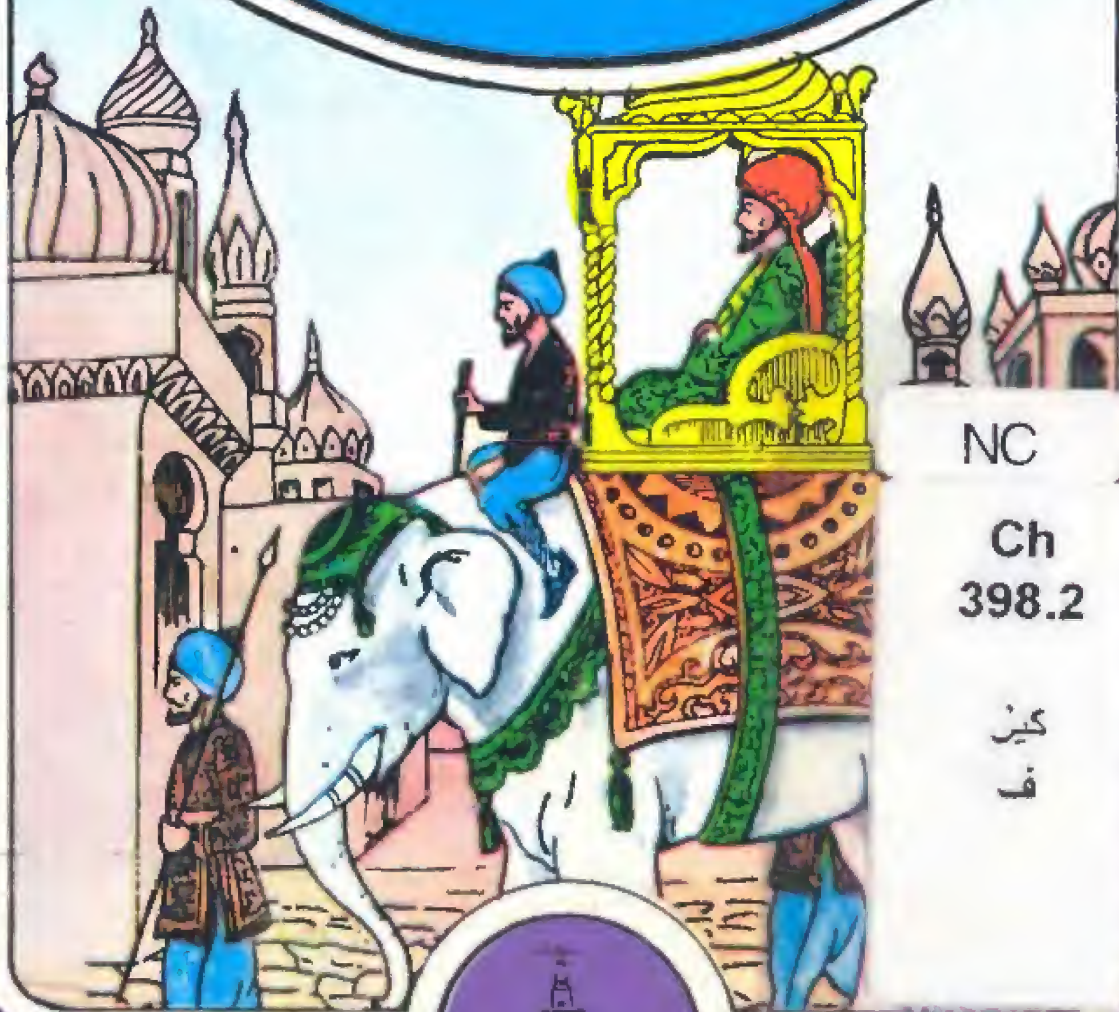


كامل كيلاني



أساطير العالم

الفتيل الأبيض



NC

Ch
398.2

مكتبة
ط

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلاني

القاهرة

كل كتابي

أساطير العالم

القصة الأولى

الفيل الأبيض

القصة الثانية

صيار الفيلان

الطبعة الثانية عشرة



دار المعارف

١٩٩٢ / ٨٧١٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3855-4	الترقيم الدولي
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع. ١٠٤٠)	١/٩٢/٢٨٢

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

١ - « أَبُو الْحَجَّاجِ »

كَانَتْ الْحَيَوَانَاتُ تَتَكَلَّمُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ : أَغْنَى فِي الْمَصُورِ
الْأُولَى الَّتِي أَتَقَضَى عَلَيْهَا آلَافُ السِّنِينَ . كَانَتْ تَتَكَلَّمُ كَمَا يَتَكَلَّمُ
الْإِنْسَانُ . وَقَدْ عَاشَ - فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْفَاطِمَةُ - جَمْعَةٌ مِنْ
الْأَفْيَالِ عِيشَةً رَغَدًا هَنِئَةً ، فِي بَعْضِ الْغَابَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ جِبَالِ
« الْهَمَلَايا » فِي الْهِنْدِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَفْيَالُ جَمِيلَةً الْمَنْظَرِ ، حَسَنَةَ الشَّكْلِ ، وَقَدْ فَاقَهَا
جَمِيعًا فِيلٌ يُدْعَى : « أَبُو الْحَجَّاجِ » ، وَهُوَ أَبْيَضُ ، ضَخْمُ الْجُثَّةِ ،
نَبِيلُ النَّفْسِ ؛ فَأَصْبَحَ بَيْنَ الْأَفْيَالِ جَمِيعًا خَيْرٌ مِثَالٍ لِلْنَّبِيلِ الْمَزَايَا ،
وَأَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ .

٢ - « أُمُّ شَيْبَلٍ »

أَمَّا « أُمُّ شَيْبَلٍ » - وَهِيَ أُمُّ ذَلِكَ الْفِيلِ الْوَدِيعِ الْكَرِيمِ
النَّفْسِ - فَقَدْ كَانَتْ ، وَالْحَقُّ يُقَالُ ، حَكِيمَةً مُجَرَّبَةً ، تَجْمَعُ

— إِلَى سُمْوِّ السَّجَايَا — بَعْدَ النَّظَرِ ، وَأَصَالَةَ الرَّأْيِ ، وَصِدْقَ الْفِرَاسَةِ
 (صِحَّةَ الْإِسْتِدْلَالِ مِنَ الظَّوَاهِرِ الْبَادِيَةِ) . وَلَكِنَّ الشَّيْخُوخَةَ
 أَقْعَدَتْهَا — لِسُوءِ الْحَظِّ — وَأَعْجَزَتْهَا عَنِ السَّيْرِ ، وَكُفَّ بَصَرُهَا
 (عَمِيَتْ) . فَاشْتَدَّ عَجْزُهَا ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا آفَاتُ الْهَرَمِ وَعِلَلُهُ ؛
 فَلَبِثَتْ — فِي مَكَانِهَا — لَا تَنْتَقِلُ خُطْوَةً ، وَلَا تُحَرِّكُ قَدَمًا .

٣ — وَفَاءُ « أَبِي الْحَجَّاجِ »

وَقَدْ كَانَ وَفَاءُ « أَبِي الْحَجَّاجِ » لِأُمِّهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا بَنَى وَلَدٌ بَارٌّ
 لَوَالِدَتِهِ الْخُنُونِ . نَعَمْ ، عُنِيَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » بِـ « أُمِّ شَبْلِ » الْعِنَايَةَ
 كُلَّهَا ، وَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا فِي إِسْعَادِهَا وَبِرِّهَا ، وَتَلْسِيَةِ طَلِبَتِهَا .
 وَكَانَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَخْرُجُ — كُلَّ يَوْمٍ — لِيَجْمَعَ لِأُمِّهِ الْعَجُوزِ
 أَطْيَبَ الْفَوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ اللَّذِيذَةِ الطَّعْمِ ، وَلَا يَدَعُ لَهَا مَجَالًا لِلتَّحَسُّرِ
 عَلَى أَيَّامِ شَبَابِهَا الْأُولَى ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُومُ لَهَا بِكُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ مِنْ
 الْأَوَانِ الْأَطْعِمَةِ ، وَصُنُوفِ الْأَشْرَبَةِ .

٤ - لُصُوصُ الْأَفْيَالِ

وَلَكِنَّ أَمْرًا وَاحِدًا كَانَ يُزْعِجُ « أَبَا الْحَجَّاجِ » وَيَهْمُهُ ، وَيَمْلَأُ
نَفْسَهُ حُزْنًا وَأَسَى ؛ ذَلِكَ : أَنَّهُ رَأَى كَثِيرًا مِنَ الْأَفْيَالِ الْأُخْرَى ،
تَسْرِقُ طَعَامَ أُمِّهِ الْعَجُوزِ ، الَّتِي كُفَّ بَصَرُهَا ، وَاشْتَدَّ عَجْزُهَا .
وَقَدْ أَنْبَهَهُمْ « أَبُو الْحَجَّاجِ » عَلَى ذَلِكَ مَرَّاتٍ عَدَّةً ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ
— فِي أَجْلِ بَيَانٍ ، وَأَوْضَحَ أُسْلُوبٍ — أَنَّ عَمَلَهُمْ هَذَا غَايَةٌ فِي النَّذَالَةِ ،
وَلُؤْمِ الطَّبْعِ ، وَفَسَادِ الْخُلُقِ ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ
الْفَعْلَةِ الْمَمْقُوتَةِ الشَّنْعَاءِ . وَلَكِنَّ الْأَفْيَالَ لَمْ تُقْلِعْ عَنْ عَادَتِهَا ،
وَلَمْ تَكُفْ عَنْ سَرِقَةِ الطَّعَامِ الَّتِي كَانَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَكْذُرُ
— طُولَ يَوْمِهِ — لِيَجْمَعَهُ لـ « أُمِّ شَبْلِ » .

٥ - الْعُزْلَةُ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، أُنْتَحَى « أَبُو الْحَجَّاجِ » ، أُمُّهُ جَانِبًا ، وَقَالَ لَهَا
مَحْزُونًا :

« لَقَدْ تَمَادَى أَصْحَابُنَا الْأَفْيَالُ فِي حَوْرِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَيْنَا .
 وَخَيْرٌ لِي وَلَكَ يَا أُمُّهُ - فِيمَا أَرَى - أَنْ نَعِيشَ فِي عُرْلَةٍ ، بَعِيدَيْنِ
 عَنْ هَؤُلَاءِ اللَّصُوصِ الْخَائِنِينَ فَإِذَا رَأَيْتِ رَأْيِي ، وَرَضِيتِ عَنْ هَذَا
 الْاِقْتِرَاحِ ؛ فَلَا تَتَوَانَى فِي الذَّهَابِ مَعِيَ إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ ، قَدْ تَخَيَّرْتُهُ
 لِسُكْنَانَا جَمِيعًا ، وَهُوَ عَلَى مَسَافَةٍ غَيْرِ بَعِيدَةٍ مِنْ هَذِهِ النَّابَةِ . فَمَاذَا
 أَنْتِ قَائِلَةٌ ؟ »

فَارْتَاحَتْ « أُمُّ شَبْلِ » لِهَذَا الْاِقْتِرَاحِ السَّدِيدِ ، وَلَمْ تُعَارِضْ فِي
 تَلْيِيتِهِ ، وَسَارَتْ - مِنْ فَوْرِهَا - إِلَى حَيْثُ يَقُودُهَا « أَبُو الْحَجَّاجِ » ،
 حَتَّى وَصَلَا إِلَى مَأْوَاهُمَا الْجَدِيدِ ، وَاسْتَقَرَّا فِي الْكَهْفِ .

وَكَانَ الْكَهْفُ حَسَنَ الْمَوْقِعِ ، قَرِيبًا مِنْ بَعْضِ الْمُرُوجِ الْمُخْصِبَةِ ،
 الْمَمْلُوءَةِ بِأَطْيَبِ الْفَوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ ، وَأَشْهَى الثَّمَارِ اللَّذِيذَةِ ، وَإِلَى جَانِبِهِ
 بَحِيرَةٌ صَغِيرَةٌ ، مُغَطَّاةٌ بِأَزَاهِيرِ « اللَّوْتِسِ » ، حَيْثُ عَاشَ « أَبُو الْحَجَّاجِ »
 مَعَ أُمِّهِ زَمَنًا طَوِيلًا ، آمِنَيْنِ وَادِعَيْنِ ، قَرِيرَيْنِ الْعَيْنِ ، نَاعِمَيْنِ الْبَالِ ،
 لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهُمَا أَيْ كَدَّرِ .

٦ - نَصِيحَةُ « أُمِّ شَيْبِلٍ »

وَذَاتَ مَسَاءٍ كَانَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَتَحَدَّثُ إِلَى « أُمِّ شَيْبِلٍ » فِي
الْفَارِ - عَلَى عَادَتِهِمَا - وَيَخُوضَانِ شَتَّى الْأَسْمَارِ وَمُخْتَلِفِ
الذِّكْرِيَّاتِ . وَإِنَّهُمَا لَكَذَلِكَ ، إِذْ طَرَقَ آذَانُهُمَا صِيْحٌ عَالٍ يَدْوِي
فِي الْغَابَةِ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهُمَا . فَقَالَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » :

« أَلَا تَسْمَعِينَ - يَا أُمَّاهُ - إِلَى هَذِهِ الصَّيْحَاتِ الْعَالِيَةِ ؟ إِنَّهَا
- بِلا رَيْبٍ - صَيْحَاتُ إِنْسَانٍ يَطْلُبُ النِّجْدَةَ ، وَيَلْتَمِسُ النُّوْثَ ،
وَلَعَلَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فَرِيْسَةً فِي قَبْضَةِ أَحَدِ أَعْدَائِهِ . وَلَا بُدَّ لِي مِنْ
الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ ، لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ . »
فَقَالَتْ لَهُ « أُمُّ شَيْبِلٍ » ، وَهِيَ تُحَذِّرُهُ عَاقِبَةَ هَذَا الْأَمْرِ ، وَتَرْجُرُهُ
عَنِ التَّعَرُّضِ لَهُ :

« كَلَّا - يَا وَلَدِي - لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنِّي - وَإِنْ رَأَيْتَنِي عَجُوزًا
عَمِيَاءَ ، وَذَلِكَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ - أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِيْنِ غَدَرَ الْآدَمِيِّينَ
بَنَا ، وَإِقَاعَهُمْ بِجَنْسِنَا ، وَتَقَنُّنَهُمْ فِي طُرُقِ الْإِحْتِيَالِ عَلَى صَيْدِنَا .

وَإِنِّي لَأَوْكَدُ لَكَ أَنَّكَ إِذَا أَنْقَذْتَ هَذَا الْإِنْسَانَ التَّائِسَ الْمِسْكِينَ ،
وَحَلَّصْتَهُ مِنَ الْهَلَاكِ ، فَلَنْ يُقَابَلَ هَذَا الْإِحْسَانُ بِغَيْرِ الْإِسَاءَةِ وَالْجُحُودِ ،
وَالْخِيَانَةِ وَالْكُتُودِ . »

٧ - مُخَالَفَةُ النَّصِيحَةِ

وَلَكِنْ « أبا الْحَجَّاجِ » لَمْ يُصْغِرْ إِلَى نَصِيحَةِ أُمِّهِ ، وَلَمْ يُطِيقِ الْبَقَاءَ
إِلَى جَانِبِهَا ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَلَكَّأَ فِي إِغَاثَةِ الْبَائِسِ الْمَلْهُوفِ ، وَأَبَى
إِلَّا أَنْ يُنْقِذَهُ مِمَّا أَلَمَّ بِهِ ؛ فَقَالَ « لَأُمِّ شَيْبِلٍ » مُتَلَطِّفًا :
« اغْفِرِي لِي - يَا أُمَّاهُ - أَنْ أَخَالَفَ نُصْحَكَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي
حَيَاتِي ؛ فَلَيْسَ فِي وُسْعِي أَنْ أَكُفَّ عَنْ مُعَاوَنَةِ طَالِبِ نَجْدَةٍ أَيًّا كَانَ
جَنْسُهُ ، وَلَنْ أُطِيقَ سَمَاعَ هَذِهِ الصَّيِّحَاتِ الْعَالِيَةِ الْمُؤَلِمَةِ ، دُونَ أَنْ
أَبْذُلَ جُهْدِي فِي إِنْقَازِ صَاحِبِهَا مِنْ مَأْرَقِهِ . »

٨ - حَدِيثُ الْحَطَّابِ

ثُمَّ أَسْرَعَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » صَوْبَ الْجِهَةِ الَّتِي انْبَعَثَتْ مِنْهَا الصَّيِّحَاتُ ؛
حَتَّى إِذَا بَلَغَ بُحَيْرَةَ « اللُّوتِسِ » ، لَمَحَتْ عَيْنَاهُ رَجُلًا يَلْبَسُ ثِيَابَ



الْحَطَّائِينَ . وَلَمْ يَكْذُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » ، يَدْنُو مِنْهُ ، حَتَّى هَمَّ الرَّجُلُ بِالْفِرَارِ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ . وَلَكِنْ « أبا الْحَجَّاجِ » قَالَ لَهُ مُتَلَطِّفًا : « لَا تَخْشَ مِنِّي شَيْئًا - أَيُّهَا الْغَرِيبُ - وَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِكَ لِأَتَعَرَّفَ قِصَّتَكَ ؛ فَمَا جِئْتُ إِلَّا لِإِنْقَاذِكَ مِنْ وَرَطَمَتِكَ . وَلَعَلِّي قَادِرٌ عَلَى تَخْفِيفِ أَلَمِكَ ، وَدَفْعِ شِكَايَتِكَ . »
فَقَالَ لَهُ الْحَطَّابُ ، وَهُوَ شَارِدُ الْفِكْرِ :

« وَ أَسْفَاهُ ، أَيُّهَا الْفِيلُ الْأَبْيَضُ النَّبِيلُ الْكَرِيمُ النَّفْسِ ! أَلَا لَيْتَكَ قَادِرٌ عَلَى إِغَاثَتِي وَإِنْقَاذِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ؛ فَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقِي - مُنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ كَامِلَةٍ - فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْوَاسِعَةِ الْمُوحِشَةِ ، الَّتِي لَا يَقْطُنُهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ ، وَبَيَّسْتُ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مَدِينَةِ « بَنَارِسَ » ؛ فَمَنْ لِي بِمَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » ، وَقَدْ أَمْتَلَأَتْ نَفْسُهُ سُرُورًا وَغَبْطَةً ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ :

« مَا أَيْسَرَ مَا تَطْلُبُهُ ، أَيُّهَا الْحَطَّابُ . فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ظَهْرِي ، لِأَحْمِلَكَ إِلَى حَيْثُ يَعِيشُ أَبْنَاءُ جَنْسِكَ مِنَ النَّاسِ . »



٩ - صَنِيعُ الْفِيلِ

فَابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِذَلِكَ أَشَدَّ الْابْتِهَاجِ ، وَقَفَزَ عَلَى ظَهْرِ الْفِيلِ
الْأَبْيَضِ فَرِحًا مُسْرُورًا . ثُمَّ انْطَلَقَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَعْدُو بِهِ مُسْرِعًا
- خِلَالَ النَّاعَةِ الْوَاسِعَةِ الْأَرْجَاءِ - حَتَّى بَلَغَا مَدِينَةَ « بَنَارِسَ » .
فَقَالَ لَهُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » :

« لَمْ يَنْبَقَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْحَطَّابُ - إِلَّا بُرْهَةٌ قَلِيلَةٌ ، لِيَتَّصِلَ
إِلَى يَمِينِكَ ؛ فَإِنَّ مَدِينَةَ « بَنَارِسَ » - كَمَا تَرَاهَا - قَرِيبَةٌ مِنْكَ ،
وَلَيْسَ يَمِينُكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا خُطُواتٌ مَعْدُودَةٌ . »

فَهَمَّ الْحَطَّابُ بِأَنْ يَشْكُرَ لِلْفِيلِ النَّبِيلِ هَذِهِ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ الَّتِي
أَسَدَاهَا إِلَيْهِ ، إِذْ أَنْقَذَهُ مِنَ الْهَلَاكِ الْمُحَقَّقِ ، وَهَدَاهُ إِلَى الطَّرِيقِ
بَعْدَ أَنْ ضَلَّ . وَلَكِنْ « أبا الْحَجَّاجِ » ابْتَدَرَهُ قَائِلًا :

« كَلَّا ، لَا تَشْكُرْ لِي صَنِيعِي ؛ فَإِنِّي لَقَرِيرُ الْعَيْنِ ، مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ
بِمَا فَعَلْتُهُ ؛ فَقَدْ أَتَحَتَ لِي فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ ، لِأَدَاءِ وَاجِبِي فِي مُعَاوَنَةِ
بَائِسٍ مَلْهُوفٍ ، وَإِنْقَاضِ ضَالِّ حَائِرٍ ، بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ . »

ثُمَّ عَادَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » إِلَى كَهْفِهِ الْبَعِيدِ ، وَهُوَ مُبْتَهَجٌ بِمَا
أَسَدَاهُ إِلَى الْحَطَّابِ الْمُسْكِينِ مِنْ صَنِيعٍ . وَلَمْ يَذِرِ الْقِيلُ النَّبِيلُ
مَا يَخْبُوهُ لَهُ الْقَدَرُ مِنْ أَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ ، وَلَمْ يَذُرْ بِخَلْدِهِ أَنَّ الْخَيْرَ
قَدْ يَجْلُبُ الشَّرَّ ، وَأَنَّ الْإِحْسَانَ قَدْ يُجْزَى عَلَيْهِ بِالْإِسَاءَةِ وَالْجُحُودِ .

١٠ - غَدْرُ الْحَطَّابِ

وَكَانَ الْحَطَّابُ - لِسُوءِ حَظٍّ « أَبِي الْحَجَّاجِ » - غَادِرًا ، خَبِثَ
النَّفْسُ ، كَثِمَ الطَّمَعُ . وَقَدْ وَسَّوسَ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فَجَرَّهُ الطَّمَعُ
إِلَى الْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْخَبِيثَةَ أَنْ يَغْدِرَ بِصَاحِبِهِ ،
وَيَجْزِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْبَحَ الْجَزَاءِ .

وَلَمْ يَنْبَقَ فِي خَاطِرِهِ أَنَّ « أَبَا الْحَجَّاجِ » قَدْ أَنْقَذَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ
وَضَلَالِهِ ، وَوَقَاهُ عَادِيَةَ الْهَلَاكِ ، وَأَنَّهُ - لِذَلِكَ - جَدِيرٌ بِالشَّاءِ ،
لِبِرِّهِ بِهِ وَعَظْفِهِ عَلَيْهِ ؛ بَلْ شَغَلَهُ الطَّمَعُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَسَوَّلَتْ
لَهُ نَفْسُهُ الْعَادِرَةُ أَنْ يَكْفُرَ بِتِلْكَ النُّعْمَةِ ، وَيَجْحَدَ ذَلِكَ الْإِحْسَانَ ،
فَقَالَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

« لَقَدْ هَلَكَ الْفِيلُ الْأَبْيَضُ الَّذِي كَانَ فِي قَصْرِ مَلِكِ « بَنَارِسَ » ،
 قَبِيلَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَيَّامٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَلِكَ سَيُكَافِئُنِي
 أَجْزَلَ مُكَافَأَةٍ ، إِذَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَوْقِعَ هَذَا الْفِيلَ فِي قَبْضِي أُسِيرًا ،
 وَأُقَدِّمَهُ لِلْمَلِكِ هَدِيَّةً ثَمِينَةً . »

وَمَا لَبِثَتْ هَذِهِ الْفِكْرَةُ الْجَارِمَةُ أَنْ أَصْبَحَتْ عَزْمًا وَتَضَمِيمًا ، فَرَأَى
 الْحَطَّابُ يُنِيعُ بَصَرَهُ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَهَا « أَبُو الْحَجَّاجِ » ،
 وَظَلَّ يُجِيلُ لِحَاطَهُ فِي أَشْجَارِهَا الْعَالِيَةِ ، وَيَلَالِهَا الْمُرْتَفِعَةِ ، وَهَضَابِهَا
 الشَّاهِقَةِ ، الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا فِي أَثْنَاءِ السَّيْرِ ؛ حَتَّى لَا يَضِلَّ طَرِيقَهُ إِذَا
 هَمَّ بِالْعُودَةِ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى حَذَقَهَا ،
 وَتَعَرَّفَ طَرَائِقَهَا جَمِيعًا .

١١ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَلَمْ يَكُنِ الْحَطَّابُ يَصِلُ إِلَى « بَنَارِسَ » ، حَتَّى مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ
 الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَهُ مَسْرُورًا :

« لَقَدْ أَهْتَدَيْتُ إِلَى الْفِيلِ الْأَبْيَضِ الْجَدِيرِ بِأَنْ يَحُلَّ مَكَانَ

« أَبِي كُلْثُومٍ » : ذَلِكَ الْفِيلُ الْهَالِكِ الَّذِي فَقَدَهُ مَوْلَايَ ، وَحَزَنَ
لِفَقْدِهِ حُزْنًا شَدِيدًا . »

وَوَظَلَ الْحَطَّابُ يَصِفُ لِمَلِكِ « بَنَارَسَ » جَمَالَ « أَبِي الْحَجَّاجِ » ،
وَيُطْنِبُ لَهُ فِي تَعْدَادِ مَزَايَاهُ وَمَنَاقِبِهِ ، حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ الْمَلِكُ - عَلَى
السَّمْعِ - وَقَالَ لِلْحَطَّابِ :

« لَيْسَ أَشْهَى إِلَى تَقْسِي مَنِ الْخُصُولِ عَلَى هَذَا الْفِيلِ الظَّرِيفِ
الَّذِي تَصِفُهُ لِي . فَارْجِعْ إِلَى الْغَابَةِ - مِنْ فَوْرِكَ - فِي عِصَابَةٍ
مِنْ مَهْرَةٍ صَيَّادِي الْفَيْلَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي مَدِينَتِي . وَمَتَى نَجَحْتُمْ فِي
صَيْدِ الْفِيلِ الْأَبْيَضِ ، فَأَيُّ مُكَافَأَتِكَ وَمُكَافَأَتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْزَلَ
مُكَافَأَةٍ . »

١٢ - عِنْدَ بُحَيْرَةِ « اللَّوْتَسِ »

فَابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِمَا سَمِعَ ، وَأَسْرَعَ - فِي رِفَاقَةِ الصَّيَّادِينَ - يَقُودُهُمْ
فِي شِعَابِ الْغَابَةِ ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى كَهْفِ
« أَبِي الْحَجَّاجِ » ، حَتَّى بَلَغُوا بُحَيْرَةَ « اللَّوْتَسِ » بِلاَ مَشَقَّةٍ ، حَيْثُ

وَجَدُوا « أَبَا الْحَجَّاجِ » يَجْمَعُ أَلْفًا كَهَـ لِعِشَاءِ أُمِّهِ الْعَجُوزِ .
وَلَمْ يَكْذُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَسْمَعُ وَقَعَ خُطَوَاتِهِمْ ، حَتَّى رَفَعَ
إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ ، وَأَجَالَ فِيهِمْ بَصَرَهُ ؛ فَلَمَعَ صَاحِبُهُ الْحَطَّابُ بَيْنَ صَيَّادِي
الْأَفْيَالِ . فَأَدْرَكَ الْفِيلُ الذِّكْيُ أَنَّ الْحَطَّابَ قَدْ غَدَرَ بِهِ ، وَجَازَاهُ
عَلَى مَعْرُوفِهِ أَلَامَ جَزَاءٍ . وَتَحَقَّقَ لَهُ كَلَامُ أُمِّهِ ، وَنَدِمَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ
نَصِيحَتِهَا الثَّمِينَةَ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ .

١٣ - فِي الْأَسْرِ

وَأَرَادَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » أَنْ يَهْرُبَ ؛ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي قَبْضَتِهِمْ أُسِيرًا .
وَلَكِنَّ الصَّيَّادِينَ الْأَذَكِيَاءَ الْمُدَرِّبِينَ عَلَى صَيْدِ الْفِيلَةِ ، عَدَوْا فِي أَثَرِهِ
وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ مَسَالِكَ الْهَرَبِ ، وَسَدُّوا مَنَاذِرَ الطَّرِيقِ ، وَبَذَلُوا كُلَّ
مَا فِي وُسْعِهِمْ - مِنْ حِيلَةٍ وَمَهَارَةٍ - حَتَّى أَوْقَعُوهُ فِي شِبَا كِهِمْ أُسِيرًا .
ثُمَّ سَارُوا بِهِ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ « بَنَارِسَ » ، مَسْرُورِينَ مَزْهُوِينَ
بِمَا وَقَّعُوا إِلَيْهِ مِنْ فَوْزٍ وَانْتِصَارٍ .

١٤ - حُزْنُ « أُمِّ شَبْلِ »

وَضَلَّتْ « أُمُّ شَبْلِ » الْمِسْكِينَةَ جَائِمَةً فِي كَهْفِهَا تَرْتَقِبُ عَوْدَةَ
وَحِيدِهَا « أَبِي الْحَجَّاجِ » ، حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا ؛ فَتَوَجَّسَتْ
شَرًّا ، وَسَاوَرَتْ نَفْسَهَا الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ ، وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ
سُوءٌ ، أَوْ لَحِقَ بِهِ أَذًى .

وَلَمَّا طَالَتْ غَيْبَةُ « أَبِي الْحَجَّاجِ » ، أَتَقَنَّتْ « أُمُّ شَبْلِ » الْعَجُوزُ
أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ أَسِيرًا فِي قَبْضَةِ الصَّيَّادِينَ ؛ فَوَلَّوَتْ وَبَكَتْ ، وَظَلَّتْ
تَنْدُبُ حَظَهَا التَّاعِسَ ، وَتَقُولُ فِي نَفْسِهَا مَحْزُونَةً مُتَحَسِّرَةً :

« الْوَيْلُ لِي مِنْ بَعْدِكَ ، يَا « أَبَا الْحَجَّاجِ » . فَمَا أَذْرِي : كَيْفَ أَصْنَعُ
بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ مَعُونَتَكَ ، وَحُرِمْتُ بَرَكَ بِي ، وَعَظْفَكَ عَلَيَّ ؟ وَمَا
أَعْرِفُ : كَيْفَ أَعِيشُ فِي هَذِهِ الْعُزْلَةِ ، وَلَيْسَ لِي مَنْ يُطْعِمُنِي تِلْكَ
الْفَاكِهَةَ الشَّهِيَّةَ ، أَوْ يَهْدِيَنِي إِلَى بُحَيْرَةِ « اللُّوتْسِ » ، لِأُرْوِيَ مِنْهَا
طَمْسِي إِذَا عَطِشْتُ ؟ أَلَا إِنِّي - مِنْ بَعْدِكَ يَا « أَبَا الْحَجَّاجِ » -
لَا شَكَّ هَالِكَةٌ جُوعًا وَعَطَشًا ، فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ النَّائِيَةِ ! فَيَا لَيْتَنَا تَنَبَّأْنَا

بِهَذَا الْمُصَابِ قَبْلَ وَقْعِهِ ، وَفَطْنَا إِلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ ، وَعَرَفْنَا
عَوَاقِبَ الْأُمُورِ قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ بِنَا مُفَاجِئَةً ، وَتَنْزِلَ بِنَا عَلَى غِرَّةٍ .
وَيَا كَيْتَنَا لَيْتَنَا - حَيْثُ كُنَّا - آمِنِينَ ، لَا يُرَوِّعُنَا عَدُوٌّ ، وَلَا يَجْرُؤُ
عَلَى الدُّنُوِّ مِنَّا كَأَنَّ كَانَ ! ... »

١٥ - حُزْنُ « أَبِي الْحَجَّاجِ »

أَمَّا جَزَعُ « أَبِي الْحَجَّاجِ » وَحُزْنُهُ ، فَقَدْ فَاقَا جَزَعَ أُمِّهِ وَحُزْنَهَا .
فَلَقَدْ بَرَّحَ بِهِ الْوَجْدُ ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْأَلَمُ ، لَوْحْدَةِ أُمِّهِ وَضَعْفِهَا ،
وَعَجْزِهَا عَنِ الْحَيَاةِ مِنْ بَعْدِهِ . وَظَلَّ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ ، وَهُوَ سَائِرٌ فِي
طَرِيقِهِ إِلَى حَيْثُ يَقُودُهُ صَيَّادُوهُ الْأَشِدَّاءُ :

« لَكَ اللَّهُ ، يَا « أُمَّ شَيْبَلٍ » ! فَمَا أَذْرِي : كَيْفَ تُصْبِحِينَ فِي مَحَلِّكَ
بَعْدِي ، أَيَّتُهَا الْأُمُّ الْخُنُونُ الْبَارَّةُ ؟ أَلَا كَيْتَنِي أَصْفَيْتُ إِلَى نَصِيحَتِكَ ،
وَقَبِلْتُ رَأْيَكَ ، وَلَمْ أَخَالَفْ مَشُورَتَكَ . إِذَنْ غَنِمْتُ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ ،
وَنَجَوْتُ مِنَ الْقَدَرِ وَالْجُحُودِ .

لَقَدْ حَذَرْتَنِي - يَا أُمَّاهُ - كَيْدَ الْإِنْسَانِ وَجُحُودَهُ ؛ فَلَمْ أَصْغِرْ

إلى نصيحتك ، وَلَمْ أَنْتَفِعْ بِتَحذِيرِكَ . وَلَوْ أَنَّنِي سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ ،
وَأَخَذْتُ بِرَأْيِكَ السَّدِيدِ ؛ لَعِشْتُ طُولَ عُمْرِي هَانِئًا وَادِعًا ، نَاعِمًا
بِالْحُرِّيَّةِ بِجِوَارِكَ ، وَلَمْ أَقَعْ فِي قَبْضَةِ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ الْغَادِرِينَ .
وَمَا أَذْرِي : كَيْفَ تَصْنَعِينَ - يَا أُمَّاهُ - بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِكَ
أَسْبَابُ الْحَيَاةِ ، وَفَقَدْتَ نَاصِرَكَ الْوَفِيَّ الْأَمِينَ ، وَحُرِمْتَ وَلَدَكَ
الصَّادِقَ الْمُعِينَ ؟ ... »

١٦ - مُكَافَأَةُ الْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ الصَّيَّادُونَ وَالْحَطَّابُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهُمُ الْفِيلُ
الْأَبْيَضُ ، أُعْجِبَ الْمَلِكُ بِمَنْظَرِهِ ، وَسُرَّ بِهِ سُرُورًا عَظِيمًا . وَكَانَتْ
أَمَارَاتُ الْكَأَبَةِ وَالْحُزْنِ بَادِيَةً عَلَى مَلَامِيحِ « أَبِي الْحَبَّاجِ » ،
وَلَكِنَّمَا لَمْ تَنْلُ مِنْ جَمَالِ شَكْلِهِ ، وَبِهَاءِ مَنْظَرِهِ ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ :
« مَا أَجْمَلُهُ فِيلًا رَائِعَ الْمَنْظَرِ ، يَهِيَّ الْمَلَامِيحَ ، مُشْرِقَ الطَّلَعِ !
فَلَا تَخِذْنَهُ - مُنْذُ الْيَوْمِ - مَرَكَبِي ؛ فَهُوَ أَفْخَمُ فِيلٍ رَأَيْتُهُ أَوْ سَمِعْتُ
بِهِ فِي حَيَاتِي . »

ثُمَّ أَجْزَلَ الْمَلِكُ مُكَافَأَةَ الْحَطَّابِ وَالصَّيَّادِينَ ، وَأَمَرَ أَتْبَاعَهُ أَنْ
يَتَخَيَّرُوا أَحْسَنَ مَكَانٍ فِي الْأِصْطَبِلِ الْمَلِكِيِّ ؛ لِيَحُلَّ فِيهِ « أَبُو الْحَجَّاجِ » ،
كَمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يُحَلُّوهُ بِأَثْمَنِ اللَّالِي وَأَنْفَسِ الْيَوَاقِيتِ .

١٧ - مَرَضُ « أَبِي الْحَجَّاجِ »

وَمَرَّتْ عَلَى هَذَا الْحَادِثِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ ، ثُمَّ أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَرْكَبَ
الْفِيلَ الْأَبْيَضَ ، وَيَطُوفَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ ؛ فَقَالَ لَهُ أَتْبَاعُهُ ، وَالْحُزْنُ
بَادٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ :

« إِنَّ الْفِيلَ الْأَبْيَضَ - يَا مَوْلَانَا - قَدْ مَرَضَ مَرَضًا خَطِيرًا ،
وَأَنْتَابُهُ ضَعْفٌ شَدِيدٌ ، وَهُوَ - مُنْذُ حَضَرَ أَرْضَنَا - لَمْ يَذُقْ طَعَامًا
وَلَا شَرَابًا . وَقَدْ تَخَيَّرْنَا لَهُ أَشْهَى الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ مِنَ الْفَاكِهَةِ
وَالْحَشَائِشِ ، فَلَمْ يَذُقْ مِنْهَا شَيْئًا . »

فَارْتَاعَ الْمَلِكُ لِهَذَا النَّبَأِ ، وَأَسْرَعَ - فِي الْحَالِ - إِلَى الْأِصْطَبِلِ ؛
فَرَأَى عَلَى وَجْهِ « أَبِي الْحَجَّاجِ » سِيمَا الْكَدَرِ وَالْهَمِّ ، فَصَاحَ بِهِ قَائِلًا :
« مَا بِكَ - أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَرِيمُ - قَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَامِحُكَ ، وَسِئَءُ



وَجْهَكَ ، وَتَبَدَّلَتْ أَطْوَارُكَ ؟ أَيُّ شَيْءٍ بَغَضَ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا إِلَيْكَ ؟
أَتُرَى خَدَمِي قَدْ أَهْمَلُوا الْعِنَايَةَ بِأَمْرِكَ ؟ أَمْ تُرَاهُمْ قَصَرُوا فِي تَخْيِيرِ
مَا يُرْضِيكَ مِنْ لَذَائِدِ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا نَفْسُكَ ؟ »

١٨ - شَكْوَى « أَبِي الْحَجَّاجِ »

فَهَزَّ « أَبُو الْحَجَّاجِ » رَأْسَهُ الضَّخْمَ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ ، قَدِ
ارْتَسَمَتْ فِيهِ نَبْرَاتُ الْحُزْنِ وَالْأَسَى :
« كَلَّا ، يَا مَوْلَايَ ! »

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ ، وَقَدْ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى تَعَرُّفِ قِصَّتِهِ :
« خَبِّرْنِي - فِي صِرَاحَةٍ - أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَرِيمُ عَنْ سِرِّ هَمِّكَ
وَكَتِّابِكَ ؛ فَإِنِّي بِإِذْنِ جُهْدِي فِي إِسْعَادِكَ وَتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِكَ ، إِذَا وَجَدْتُ
إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . »

فَقَالَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » فِي لَهْجَةٍ حَزِينَةٍ :
« مُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ عَلَى عِنَايَتِكَ بِأَمْرِي ،
وَاهْتِمَامِكَ بِشَأْنِي . وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَصْدَرِ حُزْنِي ، وَاقْتَرَحْتَ

عَلَى أَنْ أَتَمَّتْ عَلَيْكَ الْأَمَانِيَّ . وَلَيْسَ لِي مِنْ أُمْنِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
أَعْظَمَ مِنْ أَنْ أَعُودَ إِلَى أُمِّي الْعَجُوزِ التَّاعِسَةِ الْعَمِيَاءِ ، الَّتِي تَرَكَتْهَا فِي
الْغَابَةِ وَحِيدَةً لَا عَائِلَ لَهَا ، وَهِيَ تُوشِكُ أَنْ تَهْلِكَ جُوعًا وَعَطَشًا فِي
كَهْفِهَا . وَلَنْ أَطْعَمَ شَيْئًا بَعْدَهَا ، وَلَنْ أُسْتَسِينَعَ الزَّادَ وَهِيَ تَتَضَوَّرُ
جُوعًا ، وَلَا تَجِدُ إِلَى الطَّعَامِ سَبِيلًا . »

فَسَأَلَهُ مَلِكُ « بَنَارِسَ » عَنْ قِصَّتِهِ ؛ فَحَدَّثَهُ بِهَا كُلَّهَا ، وَأَخْبَرَهُ
بِإِنْتِقَالِهِ هُوَ وَأُمُّهُ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ قَطِيعِ الْفِيلَةِ ، وَكَيْفَ عَاشَ
مَعَ أُمِّهِ أَسْعَدَ عَيْشٍ فِي عُزْلَةٍ وَادِعَةٍ هَنِيئَةٍ ؛ حَتَّى جَاءَهُمَا الْحَطَّابُ ،
وَكَانَ مَقْدَمُهُ عَلَيْهِمَا شَوْمًا وَخَرَابًا ؛ فَكَدَّرَ صَفْوَ عَيْشِهِمَا الرَّغِيدَ
بِخِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

١٩ - الْفَكَاكُ مِنَ الْأَسْرِ

كَانَ مَلِكُ « بَنَارِسَ » عَادِلًا رَحِيمًا ، يُؤَثِّرُ الْإِنْصَافَ ، وَيَرْتَاحُ
لِلْمَعْرُوفِ ؛ فَقَالَ لِلْفِيلِ الْأَبْيَضِ ، عَلَى شَفَفِهِ بِهِ ، وَرَغْبَتِهِ فِي اسْتِيقَاثِهِ :
« أَيُّهَا الْحَيَوَانُ النَّيِلُ ! إِنَّ طِيبَةَ قَلْبِكَ ، وَحُسْنَ طَوِيَّتِكَ ، قَدْ

أَظْهَرَا - أَمَامِي - خِصَّةَ الْجِنْسِ الْآدَمِيِّ وَغَدْرَهُ . وَقَدْ أَطْلَقْتُ سَرَاكَ
 - مُنْذُ الْآنَ - فَعُدْ إِلَى أُمِّكَ وَأَزْعَمَا ، وَتَوَلَّ أَمْرَهَا ، وَثَابِرْ عَلَى
 بَرَكَ بِهَا ، وَعَظْفِكَ عَلَيْهَا مَا حَيَّيْتَ .
 فَشَكَرَ لَهُ « أَبُو الْحَجَّاجِ » عَدَالَتَهُ وَكَرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ ، وَقَالَ لَهُ
 مُغْتَبِطًا فَرَحَانًا : « لَنْ أُنْسَى لَكَ هَذَا الْجَمِيلَ ! »

٢٠ - اجْتِمَاعُ الشَّمْلِ

ثُمَّ أَسْرَعَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » فِي طَرِيقِهِ إِلَى كَهْفِ أُمِّهِ ، عَلَى مَا بِهِ
 مِنْ ضَعْفٍ وَهْزَالٍ ، وَجُوعٍ وَعَطَشٍ . وَلَا تَسَلْ عَنْ فَرَحِهِ وَابْتِهَاجِهِ
 حِينَ رَأَى أُمَّهُ لَا تَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ . وَلَا تَسَلْ عَنْ فَرَحِ
 « أُمِّ شَبْلِ » بِوَلَدِهَا حِينَ عَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ عَوْدَتِهِ !
 وَلَمْ يَكَدْ يَسْتَقِرُّ بِهِ الْمَقَامُ ، حَتَّى قَصَّ عَلَى أُمِّهِ كُلَّ مَا حَدَثَ
 لَهُ فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِهِ . فَقَالَتْ لَهُ مُتَأَلِّمَةً :

« لَقَدْ كَانَ عَلَيْكَ - يَا وَلَدِي - أَنْ تُصْنِيََ إِلَيَّ فَصِيحَتِي ! فَهَلْ
 آمَنْتَ الْآنَ بِغَدْرِ الْآدَمِيِّينَ ، وَجُحُودِ بَنِي الْإِنْسَانِ ؟ وَهَلْ أَدْرَكْتَ

أَنَّ سُوءَ النِّيَّةِ - كَمَا حَدَّثْتُكَ - مُتَأَصِّلٌ فِي قُفُوسِهِمْ مُنْذُ الْقِدَمِ ؟
فَقَالَ لَهَا « أَبُو الْحَجَّاجِ » :

« لَيْسُوا جَمِيعًا جَوْنَةً وَغَادِرِينَ - يَا أُمَّاهُ - فَإِنَّ فِيهِمُ الطَّيِّبَ
وَالْخَيِّثَ ، وَالْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ . وَلَوْلَا أَنَّ مَلِكَ « بَنَارِسَ » عَادِلٌ
رَحِيمٌ ، سَرَى النَّفْسِ ، لَمَا وَجَدْتُ إِلَى الْفَكَكِ مِنْ أَسْرَى سَبِيلًا
طُولَ الْحَيَاةِ .

وَمَا أَحْسَنَ أَنْ تَنْسَى - يَا أُمَّاهُ - غَدَرَ الْحَطَّابِ ، وَلَا تَذْكُرُ
إِلَّا كَرَمَ الْمَلِكِ وَإِحْسَانَهُ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . »

٢١ - خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَقَدْ بَرَّ « أَبُو الْحَجَّاجِ » بِمَا قَالَ ، وَنَسِيَ - مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ -
غَدَرَ الْحَطَّابِ وَخِيَانَتَهُ ، وَجُحُودَهُ وَإِسَاءَتَهُ .
وَلَكِنَّهُ ظَلَّ - حَيَاتِهِ كُلَّهَا - يَذْكُرُ صَنِيعَ مَلِكِ « بَنَارِسَ » ،
وَيَتَشَكَّرُ لَهُ مَعْرُوفَهُ الَّذِي أَسَدَاهُ ، وَلَا يَنْسَاهُ .

٢ - في ذِرْوَةِ الْجَبَلِ

قال « دِيمَاسُ » :

« كُنْتُ أُرْتَقِي بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ ، وَأُصْعَدُ فِي شَمَارِيخِ الدُّرَى
(رُءُوسِ الْجِبَالِ) ، وَمَعِيَ دَلِيلٌ أَمِينٌ ، خَيْرٌ بِالطَّرِيقِ ، عَارِفٌ بِأَسَالِيبِهَا
وَمُنْعِرَاجَاتِهَا ، وَسُهُولِهَا وَخَزُونِهَا . فَلَمَّا بَلَغْنَا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ ، صَعِدَ بِي
ذَلِكَ الدَّلِيلُ قِمَّةَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، مُشْرِفَةً عَلَى أَحَدِ الْوُدَيَانِ السَّحِيقَةِ
(وَهِيَ : الطَّرِيقُ الْمُنْخَفِضَةُ بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ) . وَلَمَّا بَلَغْنَا تِلْكَ
الْقِمَّةَ الشَّاهِقَةَ - وَهِيَ مُرْتَفَعَةٌ عَنْ أَرْضِ الْوَادِي بِأَكْثَرِ مِنْ
ثَلَاثَةِ آلَافِ قَدَمٍ - قَصَّ الدَّلِيلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْأُسْطُورَةَ الْجَمِيلَةَ ،
وَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ تَصْدِيقِهَا وَتَكْذِيبِهَا ، كَمَا تَنُمُّ بِذَلِكَ لَهْجَتُهُ فِي
قَصِّهَا ، وَتَشَكُّكُهُ فِي أَثْنَاءِ رِوَايَتِهَا عَلَيَّ .

وَإِلَيْكَ حَدِيثَ الدَّلِيلِ :

٣ - شَيْخُ الْجَبَلِ

عَلَى قِمَّةِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الشَّاهِقَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى الْوَادِي السَّحِيقِ ،

كَانَ شَيْخُ الْجَبَلِ يَقْطُنُ فِي الْأَزْمَانِ السَّابِقَةِ .
وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ شَفِيقًا ، رَحِيمًا بِالنَّاسِ ، يُحِبُّ الْخَيْرَ وَالْبِرَّ ،
وَيَمْنَعُ الْأَذَى وَالشَّرَّ . وَلَمْ يَكُنْ يَلْقَى بَأْسًا - فِي طَرِيقِهِ -
إِلَّا أَعَانَهُ وَأَرْضَاهُ ، وَلَا مُعْوِزًا إِلَّا أَعَانَهُ وَأَغْنَاهُ .
وَلَكِنَّهُ - عَلَى ذَلِكَ - كَانَ يُؤَثِّرُ الْأَخْيَارَ ، وَيَمْنَعُ الْأَشْرَارَ ،
وَيُعْجَبُ بِالصَّادِقِينَ ، وَيَكْرَهُ الْكَذِبَ وَذَوِيهِ ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا مَنْ
يَتَوَسَّمُ فِيهِ حُبَّ الْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ .

٤ - الصَّيَادُ وَالطَّيْبَةُ

وَكَانَ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الْغَابِرِ - صَيَّادٌ
فَقِيرٌ ، لَا يَظْفَرُ بِالْقُوَّةِ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ ، شَأْنُ أَمْثَالِهِ مِنَ الصَّيَّادِينَ
الَّذِينَ يَقْطُنُونَ الْجِبَالَ ، وَيَخْتَرِفُونَ الصَّيْدَ ، وَيَعِيشُونَ عَلَى
مَا يَصْطَادُونَهُ فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ خَرَجَ الصَّيَّادُ - عَلَى عَادَتِهِ - وَظَلَّ يَرْتَادُ
الْجَبَلَ حَتَّى سَنَحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ ؛ إِذْ رَأَى أَمَامَهُ طَيْبَةً تَسْعَى إِلَى رِزْقِهَا .

فابْتَهَجَ الصَّيَّادُ بِهَذِهِ الْفُرْصَةِ ، وَجَعَلَ يَسْتَرْبُ مِنَ الظُّبْيَةِ ،
حَتَّى إِذَا دَانَاهَا أَحْسَتْ وَقَعَ خُطْوَاتِهِ ، فَأَسْرَعَتْ بِالْفِرَارِ ، وَجَرَتْ
— مِنْ فَوْرِهَا — بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا .

فَمَضَى الصَّيَّادُ خَلْفَ الظُّبْيَةِ ، حَتَّى بَلَغَا هَذِهِ الصَّخْرَةَ الْعَالِيَةَ .
فَوَقَّعَتِ الظُّبْيَةُ مُتَرَدِّدَةً حَائِرَةً — بَعْدَ أَنْ سُدَّتْ أَمَامَهَا مَسَالِكُ
الْهَرَبِ — وَلَمْ يَبْقَ لَهَا خَلَاصٌ مِنْ يَدِ الصَّيَّادِ إِلَّا أَنْ تَهَوَّى مِنْ
ذَلِكَ الْعُلُوِّ الشَّاهِقِ إِلَى الْوَادِي السَّحِيقِ ، فَتَلَقَّى حَتْفَهَا وَشَيْكَا .

٥ — الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ

وَلَبِثَتِ الظُّبْيَةُ فِي مَكَانِهَا ، تَتَوَقَّعُ حَيْنَهَا (مَوْتَهَا) — بَيْنَ لَحْظَةٍ
وَأُخْرَى — وَظَلَّتْ تَنْظُرُ إِلَى الصَّيَّادِ وَهُوَ يُدَانِيهَا ، وَقَدْ سَرَتْ فِيهَا
رِعْدَةٌ مِنَ الْخَوْفِ ، وَارْتَسَمَ الْحُزْنُ عَلَى أَسَارِيرِ وَجْهِهَا . وَكَانَ
مَنْظَرُهَا مُؤَثِّرًا ، وَضَعْفُهَا ظَاهِرًا ، وَلَكِنَّ الصَّيَّادَ لَمْ يَرِثْ لَهَا ، وَلَمْ
يَرْحَمْ ضَعْفَهَا ، وَأَبَى إِلَّا صَيْدَهَا ؛ فَأَسْلَمَتِ الظُّبْيَةُ أَمْرَهَا لِلَّهِ ، وَلَمْ
تَرَ لَهَا حِيلَةً فِي مُدَافَعَةِ هَذَا الْبَلَاءِ .

وَأَمْسَكَ الصَّيَّادُ بِقَوْسِهِ ، وَصَوَّبَهَا إِلَيْهَا . وَلَمْ يَكِدْ يَفْعَلُ ، حَتَّى رَأَى شَيْخًا حَسَنَ السَّمْتِ ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ ، قَادِمًا عَلَيْهِ ؛ فَكَفَّ الصَّيَّادُ عَمَّا كَانَ يَهْمُ بِهِ ، لِيَعْرِفَ جَلِيلَةَ خَبْرِهِ .

ثُمَّ جَلَسَ الشَّيْخُ إِلَى جَانِبِ الظُّبْيَةِ ؛ فَارْتَمَتْ الظُّبْيَةُ نَحْتَ قَدَمَيِ الشَّيْخِ ضَارِعَةً إِلَيْهِ ، مُسْتَغِيثَةً بِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ يُطْمَئِنُّهَا ، وَيُزِيلُ مِنْ مَخَافِهَا ، وَيُرَبِّتُهَا ، حَتَّى سَكَنَ مِنْ رَوْعِهَا (فَرَعَهَا) .

٦ - حِوَارُ الشَّيْخِ

ثُمَّ انْفَتَحَ الشَّيْخُ إِلَى الصَّيَّادِ ، وَقَالَ لَهُ :

« مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا ؟ وَمَاذَا أَقْدَمَكَ عَلَيْنَا مِنْ وَادِيكَ الْبَعِيدِ ؟ أَمَا كَانَ لَكَ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْوَادِي الْقَسِيحَةِ مَجَالٌ وَاسِعٌ لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ ؟

وَكَيْفَ جَرُوتَ عَلَى مُطَارَدَةِ هَذِهِ الظُّبْيَةِ الْمُسْكِنَةِ الْوَادِعَةِ ؟ وَبِأَيِّ حَقٍّ تَرْوَعُهَا وَتَفْرَعُهَا ؟

لَقَدْ تَرَكْتُكَ آمِنًا فِي وادِيكَ ، وَلَمْ أَنْزِلْ إِلَى أَرْضِكَ ، وَأَبَى لِي
 شَرَفِي وَمُرُوءَتِي أَنْ أَعْتَدِيَ عَلَى مَا تَحْوِيهِ بُيُوتُكُمْ - مَعْشَرَ الْإِنْسِ -
 مِنْ دَجَاجٍ وَمَاشِيَةٍ . فَمَا بِالْكُمِ تَزْعِجُونَنَا فِي دِيَارِنَا ، وَتَعْتَدُونَ عَلَى
 ظِيَّاتِنَا وَغِزْلَانِنَا ، وَتُبَدِّلُونَ أَمْنَهَا خَوْفًا ، وَسُرُورَهَا حُزْنًا ؟
 فَأَدْرَكَ الصِّيَادُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْخَ الَّذِي يُحَدِّثُهُ وَيَعْنِفُ عَلَيْهِ فِي
 الْكَلَامِ ، إِنَّمَا هُوَ شَيْخُ الْجَبَلِ ، الَّذِي ذَاعَ اسْمُهُ فِي الْبِلَادِ ،
 وَاسْتَفَاضَ صَيْتُهُ فِي الْآفَاقِ .

فَقَالَ لَهُ الصِّيَادُ : « صَدَقْتَ - يَا سَيِّدِي الشَّيْخَ - فِيمَا قُلْتَ ،
 وَإِنِّي مُقَرَّرٌ بِخَطِيئِي ، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي .

عَلَى أَنِّي لَمْ أَقْدِمُ - عَلَى فَعْلَتِي هَذِهِ - إِلَّا مُضْطَرًّا . فَإِنِّي
 - كَمَا تَرَى - رَجُلٌ فَقِيرٌ بَائِسٌ ، لَا أَمْلِكُ فِي بَيْتِي دَجَاجًا
 وَلَا مَاشِيَةً كَمَا ظَنَنْتَ . وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مَا أَقْتَاتُ بِهِ لَمَا رَوَّعْتُ
 هَذِهِ الطَّبِيعَةَ الْوَادِعَةَ الْآمِنَةَ . وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ تَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى
 الْمَهَالِكِ ، وَالْمُضْطَرُّ يَرْكَبُ الصَّعْبَ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَوْ كَفَفْتُ عَنِ
 الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ لَهَلَكْتُ جُوعًا ! » .

٧ - هَدِيَّةُ الشَّيْخِ

فَرَّقَ لَهُ قَلْبُ الشَّيْخِ، وَتَأَلَّمَ لِشَكْوَاهُ أَشَدَّ الْأَلَمِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، يَهْدِي مِنْ رَوْعِهِ، وَيُرَبِّتُهُ، وَيَقُولُ لَهُ:

« لَا عَلَيْكَ - يَا وَلَدِي - فَلَنْ تَلْقَى مِنِّي شَرًّا وَلَا أذى وَسَأَكْفُلُ لَكَ حَيَاةَ هَنِيئَةٍ، وَعَيْشَةَ رَغَدًا، بَعْدَ أَنْ تُعَاهِدَنِي عَهْدًا وَثِيقًا عَلَى أَنْ تَتْرَكَ الْوُحُوشَ وَادِّعَةَ آمِنَةٍ؛ فَلَا تَمَسَّهَا بِسُوءٍ بَعْدَ الْيَوْمِ. »

ثُمَّ حَلَبَ الشَّيْخُ مِنْ لَبَنِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ فِي صُنْدُوقٍ مِنَ الْخَشَبِ، وَصَبَرَ عَلَيْهِ قَلِيلًا حَتَّى أَصْبَحَ جُبْنًا، ثُمَّ أَعْطَاهُ الصُّنْدُوقَ - بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ جُبْنٍ - وَقَالَ لَهُ:

« هَاكَ - يَا وَلَدِي - طَعَامُكَ الَّذِي تَشُدُّهُ وَتَسْعَى إِلَيْهِ؛ فَاحْتَفِظْ بِهَذَا الصُّنْدُوقِ فِي بَيْتِكَ، وَكُلْ مِنْهُ مَا تَشَاءُ؛ فَلَنْ يَنْفَدَ هَذَا الزَّادُ مَهْمَا تَأْكُلُ مِنْهُ، مَتَى عَاهَدْتَنِي عَلَى تَأْمِينِ الْوُحُوشِ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَخْلَفْتَ مَعِيَ وَعْدَكَ، نَقِدَ الزَّادُ، وَحَقَّ عَلَيْكَ الْعِقَابُ؛ فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ »

فَشَكَرَ الصَّيَّادُ لِشَيْخِ الْجَبَلِ هَدِيَّتَهُ ، وَقَالَ لَهُ :
 « أَقْسِمُ لَكَ - يَا سَيِّدِي - إِنِّي مُعَاهِدُكَ عَلَى ذَلِكَ ، وَسَتَرَانِي
 ثَابِتًا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى أَمُوتَ . فَإِذَا حِينْتُ فِي يَمِينِي ، أَوْ نَقَضْتُ
 عَهْدِي ، كُنْتُ جَدِيرًا بِالْهَلَاكِ . »

٨ - فِي الْوَادِي

ثُمَّ عَادَ الصَّيَّادُ إِلَى مَأْوَاهُ ، بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ شَيْخَ الْجَبَلِ ، شَاكِرًا لَهُ
 صَنِيعَهُ وَمُرُوءَتَهُ ، وَعَاشَ زَمَنًا طَوِيلًا يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ ،
 دُونَ أَنْ يَنْفَدَ مَا فِيهِ مِنَ الزَّادِ . وَكَانَ يَرَى ذَلِكَ الطَّعَامَ الشَّهِيَّ
 مُتَجَدِّدًا سَائِفًا ، لَا تَمْلُهُ النَّفْسُ ، وَلَا يَضْجَرُ بِهِ إِلَّا كِلُ .
 وَكَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا الزَّادِ ؛ فَيَسْتَمِرُّهُ
 وَيَتَشَهَّاهُ ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَطْيَبُ طَعَامٍ تَذَوَّقَهُ فِي حَيَاتِهِ .
 وَكَفَّ الصَّيَّادُ - مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - عَنِ صَيْدِ الْوُحُوشِ ؛
 فَاطْمَأَنَّ الظُّبَاءُ إِلَيْهِ ، وَوَقَّتَ بِهِ ، وَلَمْ تَعُدْ تَخْشَى مِنْهُ شَرًّا وَلَا أَذًى ،
 وَأَصْبَحَتْ تَأْلِفُهُ وَتُدَانِيهِ ، وَتَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِ وَادِعَةً آمِنَةً .



٩ - نَقْضُ الْعَهْدِ

وَذَاتَ مَسَاءٍ رَأَى الصَّيَّادُ ظَبِيَّةً تُمَاشِيهِ ؛ فَسَاوَرَهُ الطَّمَعُ ، وَوَسَّوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ . وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ مَا قَالَهُ شَيْخُ الْجَبَلِ ، وَخَشِيَ وَعِيدَهُ ؛ فَعَدَلَ عَنْ فِكْرَتِهِ .

وَمَا زَالَتِ الظَّبْيَةُ تَقْتَرِبُ مِنْهُ ، وَتَدُورُ حَوْلَهُ ، حَتَّى أَغْرَتْهُ بِصَيْدِهَا ، وَأَشْتَهَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَقْتَنِصَهَا ، وَغَلَبَهُ الطَّمَعُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَأَنَسَاهُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ نَفْسَهُ بِهِ ؛ فَمَضَى يَنْقُضُهُ دُونَ أَنْ يَتَذَكَّرَ النُّقْصَى ، وَيَحْسَبَ لَهَا حِسَابًا .

أَجَلَ ، نَسِيَ الصَّيَّادُ حِوَارَ شَيْخِ الْجَبَلِ ؛ فَصَوَّبَ سِهَامَهُ إِلَى الظَّبْيَةِ الْأَمْنَةِ فَقَتَلَهَا - مِنْ فَوْرِهِ - ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَيْهَا فَحَمَلَهَا إِلَى دَارِهِ ، وَسَلَخَ جِلْدَهَا ، وَأَخَذَ مِنْ لَحْمِهَا قِطْعَةً كَبِيرَةً فَشَوَاهَا وَتَعَشَّى بِهَا .

١٠ - الْقِطْعَةُ السَّوْدَاءُ

، وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الصُّنْدُوقِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الزَّادِ ، خَرَجَتْ

قِطَّةٌ سَوْدَاءُ ، لَهَا عَيْنَانِ وَرِجْلَانِ تُشَبِّهُ عُمُونَ الرُّجَالِ وَأَرْجُلُهُمْ
وَقَدْ انْتَقَمَتْ قِطْمَةَ الْجُبْنِ فِي فَمِهَا ، ثُمَّ قَفَزَتْ إِلَى النَّافِذَةِ مُسْرِعَةً
فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصَرِ .

...

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَادَ الْقَلْقُ إِلَى نَفْسِ الصَّيَّادِ ، وَسَاوَرَهُ الْأُتَى ،
وَكَادَ الْهَمُّ يَقْتُلُهُ ، وَنَدِمَ عَلَى فَعْلَتِهِ بَعْدَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ .
وَكَفَّتِ الطُّبَاءُ عَنِ النُّزُولِ إِلَى الْوَادِي — بَعْدَ هَذَا الْحَادِثِ —
وَاضْطُرَّ الصَّيَّادُ إِلَى مُطَارَدَتِهَا فِي التَّلَالِ وَالْهَضَابِ .

١١ — مَضْرَعُ الصَّيَّادِ

وَمَرَّتْ — عَلَى ذَلِكَ — سَنَوَاتٌ ثَلَاثٌ كَامِلَةٌ . وَجَرَى الصَّيَّادُ
خَلْفَ ظُبْيَةٍ ، حَتَّى بَلَغَا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ ، وَاسْتَقَرَّتِ الظُّبْيَةُ عَلَى الصَّخْرَةِ
الْعَالِيَةِ ، الَّتِي التَّقَى فِيهَا الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ فِيمَا مَضَى .
فَصَوَّبَ الصَّيَّادُ سِهَامَهُ إِلَى الظُّبْيَةِ فَجَرَحَهَا ، وَمَا لَبِثَتْ أَنْ هَوَتْ
إِلَى الْوَادِي السَّحِيقِ . وَلَمْ يَكْدِ الصَّيَّادُ يَهْمُ بِالنُّزُولِ إِلَى الْوَادِي لِأَخْذِ

تِلْكَ الظُّبْيَةُ ، حَتَّى ظَهَرَ أَمَامَهُ شَيْخُ الْجَبَلِ ، وَقَالَ لَهُ :
كَيْفَ نَسِيتَ وَعْدَكَ ، وَتَقَضَّيْتَ عَهْدَكَ ؟ »

• • •

فَخَجَلَ الصَّيَّادُ مِمَّا فَعَلَ ، وَتَمَلَّكَهُ الْفَزَعُ ، وَهَمَّ بِالْهَرَبِ .
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ فَعَلُ ، حَتَّى نَادَاهُ شَيْخُ الْجَبَلِ ، وَكَرَّرَ أَسْمَهُ
مَرَّاتٍ ثَلَاثًا . فَاِمْتَلَأَتْ نَفْسُ الصَّيَّادِ رُغْبًا ، حِينَ سَمِعَ النَّدَاءَ الثَّالِثَ ؛
وَصَاحَ - مِنْ فَرْطِ الْخَوْفِ - صَيْحَةً عَالِيَةً ، سَمِعَهَا أَهْلُ الْوَادِي
وَسَاكِنُوهُ . وَأَذْهَلَهُ الْفَزَعُ وَالرُّغْبُ عَنْ أَنْ يَتَمَسَّكَ فِي وَقْفَتِهِ ؛ فَزَلَّتْ
قَدَمُهُ ، وَهَوَى - مِنْ فَوْرِهِ - مُتَرَدِّيًا فِي قَرَارِ الْهَاطِيَةِ السَّحِيقَةِ .

• • •

وَهَكَذَا لَقِيَ الصَّيَّادُ النَّاكِتُ الْعَهْدِ جِزَاءَ غَدْرِهِ أَعْدَلَ جِزَاءَ ،
وَعُوبَ عَلَى كَذِبِهِ أَشَدَّ الْعِقَابِ ، وَقَذَفَ بِهِ الطَّمَعُ إِلَى الْهَلَاكِ .

قُطُوفٌ مِنَ الْآرَاءِ

فِي مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِي لِلأَطْفَالِ

« . . . الأُسْتَاذُ الْكِيلَانِيُّ كَمَقَرَّبِ الثَّوَانِي ، قَصِيرٌ وَلَكِنَّهُ
سَرِيعُ الْخَطَى ، مُنْتَجِعٌ ، يَأْتِي بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ . . . »

شوقي

« . . . وَهَكَذَا نَجَحْتَ - يَا أَسْتَاذُ - فِي أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى
الأَطْفَالِ مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِیَهُمْ بِالْمُطَالَمَةِ . . . »

أحمد لطفى السید

« . . . وَتَنَازَرُ تَوَالِيفُ الْكِيلَانِي بِالْبَسَاطَةِ فِي التَّعْبِيرِ ،
وَالصَّحَّةِ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالرَّهْنَةِ فِي التَّرَاكِبِ ، وَالذِّقَّةِ فِي الْأَدَاءِ ،
وَالسَّلَاسَةِ وَالسُّهُولَةِ ، مَعَ اجْتِنَابِ كُلِّ غَرِيبٍ وَنَابٍ ، وَمَعَ
تَوَخُّي التَّدْرِجِ بِالطُّفْلِ .

هَذَا إِلَى الشَّكْلِ الْكَامِلِ ، حَتَّى يُؤْمِنَ الْخَطَأُ ، وَالْإِكْثَارِ
مِنَ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِیَةِ بِالْقِرَاءَةِ . . . »

إبراهيم عبد القادر المازنی

« . . . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِيِّ إِلَّا أَنَّهُ الْمُبَشِّرُ
فِي وَضْعِ مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ ، لَكَفَاهُ فَخْرًا
بِمَا قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ . . . »
تحليل مطران

« . . . إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ، وَأَشْهَدُ أَمَامَ خَلْقِهِ ، بِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
انْتَهَتْ إِلَيْهِ حِكْمَةُ التَّرْيِيَةِ مِنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ
الْأُسْتَاذُ « كَامِلُ كِيلَانِي » . وَسَتَشْهَدُ هَذِهِ النَّهْضَةُ بِهَذَا يَوْمَ
يَمْدُ مَدُّهَا وَيَجِدُ جِدُّهَا . . . »
الشيرالإبراهيمي

« . . . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ
الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينَا .
فَإِذَا قُيِّضَ لَهَا ذَلِكَ كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا فِي مُعْظَمِهِ إِلَى كُتُبِ
الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِيِّ . . . »
دكتور على مصطفى مشرفة

« . . . أَهْنُكُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُبْدِعِ الْفَرِيدِ ، الَّذِي قُتِمَ بِهِ بِإِعْزَازِكُمْ
هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الْكُتُبِ . . . »
دكتور ما كلانين

مكتبة الأطفال

بقلم
كامل الشاذلي

أبطال العالم

- ١ الملك ميداس .
- ٢ في بلاد المجانب .
- ٣ القصر الهندي .
- ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتيانا .
- ٦ القيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أسدقاء الربيع .
- ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل .
- ٤ جيارة الغاية .
- ٥ أسرة الساجيب .
- ٦ أم مند وأم هند .
- ٧ الصديقثان .
- ٨ أم مازن .
- ٩ المتكب الحزين .
- ١٠ النحنة الماملة .

أشهر القصص

- ١ جلفر في بلاد الأقزام .
- ٢ في بلاد المائلة .
- ٣ في الجزيرة الطيار .
- ٤ في جزيرة الحياض .
- ٥ روبنس كروزو .

قصص عربية

- ١ حى بن يقظان .
- ٢ ابن

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكاكية

- ١ عارة .
- ٢ الأرنب الذكى .
- ٣ عفاريت الصوم .
- ٤ نعمان .
- ٥ العرندس .
- ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطيورى .
- ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو سير وأبو قير .
- ٣ عل بابا .
- ٤ عبد الله البرى .
- ٥ عبد الله البحرى .
- ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى .
- ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد .
- ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

- ١ الشيخ الهندى .
- ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية .
- ٤ خاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت .
- ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ العاصفة .
- ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر .
- ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0287442

٢١٠٦٥٤



دار المعارف